يبقى حديث النفس في العزلة ولا يمكن الصبر عنه اصلا الا بان يغلب على القلب هم آخر في الدين
يستغرقه لمن اصبح وهمومه هم واحد والا فانه لم يستقل الفكر في شيء معين لم يتصور فتوزه
القسم الثاني ما لا يرتبط هجومه باختيار وله اختيار في دفعه كما لو اوذي بفعل
او قول او بني عليه في نفسه او ماله فالصبر على ذلك بترك المكافاة تارة يكون واجبا وتارة
يكون فضيلة قال بعض الصحابة ما كنا نعد ايمان الرجل ايمانا اذا لم يصبر على الاذى وقال
تعالى ولتصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقسم صلى الله عليه وسلم مرة مالا
فقال بعض الاعراب من المسلمين هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فاخبر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاحمرت وجنتاه ثم قال رحم الله اخي موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر وقال تعالى
وذع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا وقال تعالى واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا
جميلا وقال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وقال تعالى
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا و
تتقوا فان ذلك من عزم الامور اي تصبروا وتعفوا ولذلك مدح الله العافين عن الناس
عن حقوقهم في القصاص وغيره وقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صل من قطعك واعط
من حرمك واعف عمن ظلمك واذا ابيت في الانجيل قال عيسى عليه السلام لقد قيل لكم من قبل
ان السن بالسن والانف بالانف وانا اقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر بل من ضربك
خدك الايمن فحول اليه الخد الايسر ومن اخذ رداءك فاعطه ازارك ومن سخر لك ليسير
معه ميلا فزد معه ميلين وكل ذلك امر بالصبر على الاذى فالصبر على اذى الناس
من اعلى مراتب الصبر لانه يتعاون فيه على باعث الدين باعث الشهوة والغضب جميعا
القسم الثالث ما لا يدخل تحت الاختيار اولا واخرا كالمصايب مثل موت الاعزة
وهلاك الاموال وزوال الصحة بالمرض وعمى العينين وشلل الاعضاء وبالجملة فسائر انواع
البلاء

فالصبر على ذلك من اعلى مقامات الصبر قال ابن عباس رضي الله عنه الصبر في القرآن على
ثلثة اوجه صبر على اداء فرايض الله فله ثلثمائة درجة وصبر عن محارم الله فله ستمائة
درجة وصبر في المصيبة عند الصدمة الاولى فله ستمائة درجة وانما فضل هذه الرتبة
مع انها من الفضائل على ما قبلها وهي من الفرايض لان كل مؤمن يقدر على الصبر عن المحارم
فاما الصبر على بلاء الله فلا يقدر عليه الا بضاعة الصديقين فان ذلك شديد على النفس
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اسئلك من اليقين ما تهون به علي مصايب الدنيا فهذا صبر
مستند الى اليقين قال ابو سليمان والله ما نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره
وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله
او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا او
انشر له ديوانا وقال صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال صلى الله عليه وسلم
من اصيب بمصيبة فقالوا كما امره الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي
واعقبني خيرا منها الا فعل الله ذلك به وقال انس حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل قال يا جبريل ما جزاء من سلبت كريمتيه قال سبحانك لا علم لنا الا علمتنا قال جزاؤه
الجنة وقال في داري والنظر الى وجهي وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اذا ابتليت عبدي
ببلاء فصبر ولم يشكني الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان ابرائه
ابرائه ولا ذنب له وان توفيته فالى رحمتي وقال داود عليه السلام ما جزاء المحزن يصبر
على المصايب ابتغاء مرضاتك قال الجزاء ان البسه لباس الايمان فلا انزع عنه ابدا وقال
عمر بن عبد العزيز ما خطبت ما انعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه وعوضه منها الصبر
الا كان ما عوضه منها افضل مما انتزع منه وقرأ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب وسئل فضيل عن الصبر فقال هو الرضا بقضاء الله قيل وكيف ذلك قال الراضي لا
يتمنى فوق منزلته وقيل حبس النبلي في المارستان فدخل عليه جماعة فقال منّ انتم